من القيم الإسلامية – قيمة (ربي الله)

(حقيقتها - أصلها- ما تتضمنه – معوقاتها - آثارها)

From Islamic values - the value (my Lord is God)
(Its reality - its origin - what it contains - its obstacles - its shock)

إعداد
د. هيا بنت إبراهيم الطبيب
أستاذ مساعد قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية – جامعة شقراء

Doi: 10.21608/jasis.2020.319889
الاستلام : ٢/ ٩/ ٢٠٢٠ القبول : ٢٥ / ٩/ ٢٠٢٠

المستخلص:
إن من أهم القيم الإسلامية التي يجب غرسها في الناشئ وتعزيزها عند الشباب هي قيمة (ربي الله)، وهذا البحث يتحدث عن هذه القيمة وقد تناولها من عدة جوانب، فمهد بالتعريف بالقيمة وبيان أهميتها، وبدأ مباحثه ببيان حقيقة القيمة ببيان معاني مفرداتها، وذكر الفرق بين هذه المفردات، ثم ثنى مباحثه ببيان أصل قيمة ربي الله وفضلها في القرآن الكريم، والسنة النبوي، وعند علماء المسلمين، وعرج في المبحث الثالث على ذكر ما تتضمنه هذه القيمة من قيم ومعاني إيمانية سامية، وكان رابع المباحث ابراز معوقات قيمة (ربي الله)، وختم المباحث ببيان أساليب غرس هذه القيمة وإيضاح آثارها، ثم ساق في الخاتمة أهم نتائج البحث.
الكلمات المفتاحية : قيمة – رب – إله – تأصيل - معوقات – غرس – آثار .

Abstract:
One of the most important Islamic values that must be planted and strengthened among young people is (My God, Allah). The research discusses this value and deals with it from several aspects. It paves the way by defining it and explaining its importance then the discussion begins by clarifying the truth behind this value by explaining the meanings of its terms and mentioning the differences between them. The research continues

by explaining the origin of the value (my God, Allah) and its virtue in the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and among Muslim scholars. In the third section, the research mentions the superior values and meanings of faith contained within this value, and the fourth topic highlights the obstacles regarding the value (my God, Allah). Finally, the sections conclude by explaining the methods of instilling this value and its impacts and then listing the most important results of the research.

Keywords: value - God - Allah - rooting - obstacles - planting - impacts.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد ...

اهتم الدين الإسلامي بترسيخ العديد من القيم الروحية التى من شأنها تقوية مفهوم العبودية وعلاقة العبد بربه ، ومعرفة بداية خلق هذا العالم وسببه وما بعد الموت ؛ لذلك عاش النبي صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة لترسيخ قيم العقيدة فى نفوس الناس ، لأنها الأساس الذى ستبنى عليه بقية القيم . ولما كان خلق الإنسان لأمر عظيم هو عبادة الله تعالى وإقامة شعائر دينه ، والإتيان بأوامره ، والانتهاء عن مناهيه ، ركز الدين الإسلامي على ترسيخ عقيدة الإيمان بالله ، ويشمل الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته .

والإيمان بالله هو من أهم القيم الإسلامية ، لأنها الأساس لباقي القيم ، فغيرها من القيم داخل فى معناها ، وناتج عنها ، وهذه القيمة السامية إذا تمكنت من القلب جعلت الفرد يبحث عن القيم العليا ، وهذا ما حصل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خرجوا من ظلام الشرك والجهل إلى نور الإيمان والطاعة ، حتى أصبحت لهم الريادة على جميع الأمم ، فغيروا بذلك الدنيا وأصلحوا الحياة . وعمل الصحابة هذا اقتداء بمعلمهم الأول محمد صلى الله عليه وسلم مما ساعد على نشر القيم التى شملت مختلف جوانب الحياة الفردية والاجتماعية .

ونجد اليوم ما تتعرض له القيم الإسلامية من حرب وتشويه وهدم ، لذلك كان واجبا على العلماء والدعاة حمايتها ، وإبراز أهميتها ، وبيان أهدافها .

أهداف البحث :

١- معرفة حقيقة قيمة (ربي الله) ، وبيان مفهومها ، والعمل على تركيز مفهوم الوحدانية لله تعالى .

٢- تحرير الإنسان من كل مظاهر العبودية لغير الله .
٣- الوقوف على أصل قيمة (ربي الله) المستمد من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وكلام السلف ،،، إلخ .
٤- إبراز مجالات القيمة وأقسامها الداخلة فيها .
٥- معرفة أساليب غرس القيمة وتعزيزها .
٦- إظهار معوقات القيمة وما ينافيها .
٧- الوقوف على آثار القيمة الإيجابية وإيضاحها .

مشكلة البحث:

إن واقع الأمة الإسلامية المعاصر، وسلوك بعض الشباب والفتيات الذين هم عماد هذا الدين وآمله، ينبئ عن مخاوف تتعرض لها قيمنا الإسلامية الأصيلة ومن أهمها وأبرزها قيمة ربي الله لذلك كان من الواجب على العلماء وطلب العلم والدعاة حمايتها وإبراز أهميتها وبيان أهدافها وآثارها على الفرد والمجتمع.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث بعون الله وتوفيقه وفق منهج استقرائي استنتاجي.

خطة البحث :

يتكون البحث من : مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة مباحث.
المقدمة : تشتمل على : أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وأهدافه ، وخطة البحث .
التمهيد : يشتمل على :
١ - التعريف بالقيم الإسلامية.
٢ - أهمية دراسة القيم الإسلامية.
المبحث الأول : حقيقة (ربي الله) .
يشتمل على :
المطلب الأول : معنى كلمة الرب .
المطلب الثاني : معنى لفظ الجلالة (الله) .
المطلب الثالث : الفرق بين الربوبية والألوهية .
المبحث الثاني: أصل قيمة (ربي الله) وفضلها.
يشتمل على :
المطلب الأول : تأصيل قيمة (ربي الله) من القرآن الكريم .
المطلب الثاني : تأصيل قيمة (ربي الله) من السنة النبوية .
المطلب الثالث : تأصيل قيمة (ربي الله) عند السلف وعلماء المسلمين .
المطلب الرابع : مختارات من الشعر في تأصيل القيمة .
المبحث الثالث : ما تتضمنه قيمه (ربي الله) .
يشتمل على :

المطلب الأول : الله موجود .
المطلب الثاني : الله مالك الأكوان ومدبرها .
المطلب الثالث : لا معبود بحق إلا الله .
المطلب الرابع : الله متفرد بصفات الكمال ونعوت الجلال .
المبحث الرابع : معوقات قيمة (ربي الله) .
يشتمل على :
المطلب الأول : الإلحاد .
المطلب الثاني : الشرك .
المطلب الثالث : المعاصي .
المبحث الخامس : أساليب غرس قيمة (ربي الله) ، وآثارها .
يشتمل على :
المطلب الأول : أساليب غرس قيمة (ربي الله) .
المطلب الثاني : آثار قيمة (ربي الله) .
الخاتمة : تشتمل على أهم نتائج البحث .
المصادر والمراجع .

تمهيد :

فتبدو أهمية القيم الإسلامية من خلال ارتباطها الوثيق بأركان الإسلام وأصوله ، وما تحققه من أمن وأمان ، وراحة واستقرار . وستحاول الباحثة هنا تناول تعريف القيم الإسلامية ، وأهميتها .

١. التعريف بالقيم الإسلامية :

" تتنوع وتتعدد تعريفات القيم تبعاً للإطار المرجعي الذى يخضع له الباحث " [١] ، وقد عرفها الدكتور : اسماعيل عبد الفتاح الكافي ، بعد أن عرض مجموعة من تعريفات الباحثين لها بـ " أنها المثاليات التى تسود فى الأفراد ، وتتغلغل فى نفوسهم ، ويتوارثها الأجيال ، ويدافعون عنها " [٢]. والقيم الإسلامية هي : " مجموعة من القيم الإنسانية الرفيعة التى ترتبط بالدين الإسلامي وتزدهر بالإيمان " [٣]. لذلك فهي قيم تزيد من الإيمان ، تقوي علاقة الفرد بربه ، ترسم له منهج الحياة ، تجيب عن الأسئلة التى تحار فيها العقول ، فتبعث على الراحة والطمأنينة ، وتكسب الإنسان سعادة أبدية .

---

[١] موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية، د. إسماعيل عبد الفتاح كافي ، مركز الاسكندرية للكتاب – ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص : ١٥.
[٢] السابق ص: ١٨.
[٣] السابق: ص: ٥٩.

٢. أهمية دراسة القيم الإسلامية :

لدراسة القيم ضرورة كبيرة على مستوى الأفراد والمجتمعات ، فالأفراد فى حاجة ماسة فى تعاملهم مع خالقهم ، ومع غيرهم من الأشخاص ، والمواقف المتعددة إلى نظام ومنهج حياة يوجه السلوك ، ويضبطه ، وإذا عاش الفرد بلا قيم ولا منهج فإنه يتصارع مع نفسه أولاً ، ومع غيره ، فلا يشعر بالراحة والسعادة ، ويفقد دوافعه للعمل والانتاج [٤].

المبحث الأول : حقيقة (ربي الله) :

من الضروري قبل أن نلج فى التعريف بحقيقة (ربي الله) أن نشير إلى معني كلمة الرب ومعني لفظ الجلالة (الله) ، وتوضيح أوجه الفرق بين الربوبية والألوهية .

المطلب الأول : معنى كلمة الرب :

الرب مصدر: رب ، يرب ، ربا ، ورب كل شيء : أي مالكه ، والربُّ : اسم من أسماء الله عَزَّ وجَلَّ ، ولا يقال فى غيره إلا بالإضافة ، [٥] فكل المخلوقات ربها الله سبحانه وتعالى ، لكن قد يُقال لمالك الشيء : ربه، مثل : رب البيت ، رب الحاجة ، رب السيارة ، رب الدراهم ، وهذا مقيّد ، أما إذا قلت الرب ، أو رب العالمين ، فهذا لا يكون إلاّ لله سبحانه وتعالى [٦] .

وهو اسم عظيم لله جلا وعلا ورد فى القرآن الكريم أكثر من خمسمائة مرة [٧] ، كما في قوله تعالى : {الحَمدُ لِلَّهِ رَبِ العَالَمِين} [الأنعام: ١٦٢]، وقوله تعالى : {سَلَامٌ قَولاً مِن رَّبٍ رَّحِيم}[يس: ٥٤] ، وقوله تعالى : {قُل أَعُوذُ بِرَبِ النَّاس} [الناس: ١] ، وقوله تعالى: {قُل أَعُوذُ بِرَبِ الفَلَق}[الفلق: ١] . والرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده ، القائم بتربيتهم وإصلاحهم من خَلْقٍ ورزقٍ وعافية وإصلاح دين ودنيا [٨] . قال ابن جرير الطبري : "الرب فى كلام العرب متصرف على معان ، فالسيد المطاع فيهم يدعى رباً ، والرجل المصلح للشيء يدعى رباً ، والمالك للشيء يدعى ربه ، وقد يتصرف أيضاً فى وجوه غير ذلك ، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه ، فربنا جل

---

[٤] انظر: السابق: ص: ١٣-١٤.

[٥] انظر: النهاية لابن الأثير، ٢/ ١٨١، ولسان العرب لابن منظور، ١/ ٣٩٩، ٤٠٤، والصحاح فى اللغة ، للجوهري ، ١/ ٢٣٤.

[٦] انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، مؤسسة الرسالة ، ط: ٣ ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ١/ ١٦٦، ٢٢١.

[٧] انظر فقه الأسماء الحسنى ، عبد الرزاق البدر ، دار التوحيد الرياض ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ص: ٩٤.

[٨] انظر: تجريد التوحيد المفيد ، للمقريزي ، ط: ١، ١٣٢٦ – ٢٠٠٥، دار القبس، تحقيق: صبري شاهين، ص: ٥٠.

ثناؤه السيد الذي لا شبه له ، ولا مثل في سؤدده ، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه ، والمالك الذي له الخلق والأمر " [٩] . وقال ابن كثير في تفسيره : "والرب هو المالك المتصرف ، ويطلق في اللغة على السيد ، وعلى المتصرف للإصلاح ، وكل ذلك صحيح فى حق الله تعالى ، ولا يستعمل الرب لغير الله بل بالإضافة تقول رب الدار رب كذا ، وأما الرب فلا يقال إلا لله عز وجل ، وقد قيل أنه الاسم الأعظم " [١٠] . وقال ابن القيم رحمه الله : " إن الرب : هو القادر الخالق البارئ المصور؛ الحي القيوم ؛ العليم السميع البصير؛ المحسن المنعم الجواد ؛ المعطي المانع ؛ الضار النافع ؛ المقدم المؤخر؛ الذى يُضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ؛ ويُسعد من يشاء ، ويُشقي ويُعِزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء ؛ إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى " [١١] .

والإقرار بربوبية الله تعالى مركوز فى الفطر لا ينازع فيه إلا شواذ من الناس ، كما قال تعالى :{ولئن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللَّه} [الزخرف : ٨٧] ، وقال تعالى : {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِم} [الزخرف : ٩] ، وقال تعالى حكاية عن رسله عليهم الصلاة والسلام : {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَواتِ والْأَرْضِ} [إبراهيم : ١٠][١٢].

المطلب الثاني : معنى لفظ الجلالة (الله) :

لفظ الجلالة (الله) مشتق من الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه على القول الصحيح ، والإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فى هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى [١٣] . ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما – أنه قال : " الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين " [١٤] . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والإله هو

---

[٩] تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان فى تفسير القرآن) تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، ١/ ١٤٢-١٤٣، باختصار.

[١٠] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١/ ٢١.

[١١] بدائع الفرائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي – بيروت، ٢/ ٢١٢.

[١٢] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١/ ٢٦.

[١٣]انظر: تفسير القرآن الكريم لابن القيم، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، سنة الطبع : ١٤١٠، تحقيق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف شيخ ابراهيم رمضان، ١/ ٦٦٢، وبدائع الفرائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/ ٢٢، وتفسير أسماء الله الحسنى، الشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ، ص: ١٤.

[١٤] تفسير أبن جرير الطبري، ١/ ١٢١.

الذى يستحق أن تألهه القلوب بالحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء فهو بمعنى المألوه وهو المعبود الذى يستحق أن يكون كذلك" [١٥] . وقال تقي الدين المقريزي : "والإلهية كون العباد يتخذونه سبحانه محبوباً مألوهاً ويفردونه بالحب والخوف والرجاء والاخبات والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ، ونحو هذه الأشياء " [١٦] وقال الشيخ سليمان في كتاب " تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد " : "الله : عَلَمٌ على الرب تبارك وتعالى . ذكر سيبويه أنه أعرف المعارف ، ويقال : إنه الاسم الأعظم ، لأنه يوصف بجميع الصفات ، كما قال تعالى : {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر : ٢٢-٢٤]، فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له .

واختلفوا هل هو اسم جامد أو مشتق ؟ على قولين ؛ أصحهما أنه مشتق . قال ابن جرير الطّبري : فإنه على ما روي لنا عن ابن عباس قال : " الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين " . وذكر سيبويه عن الخليل أن أصله إله مثل فعال ، فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة . قال سيبويه : مثل الناس أصله إناس . وقال الكسائي والفراء : أصله الإله ، حذفوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى فى الثانية . وعلى هذا فالصحيح أنه مشتق من إله " [١٧] .

ومن خصائص لفظ الجلالة ما يأتي :

١ - أصل جميع أسماء الله الحسنى ، وسائر الأسماء مضافة إليه كما قال تعالى : {وللهِ الأَسماءُ الحُسْنى فَادْعُوُهُ بِهَا} [الأعراف : ١٨٠]، وقال تعالى : {اللهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الأَسمَآءُ الحُسنَى} [طه:٨]، وقال تعالى : {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر :

---

[١٥] درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، ٩/ ٣٧٧.

[١٦] تجريد التوحيد المفيد، للمقريزي، ص: ٥٠.

[١٧] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط: ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص: ٩.

٢٢-٢٤] . فيقال مثلاً : الرحمن ، والرحيم ، والرزاق ، والكريم ، والوهاب من أسماء الله ، ولا يقال : الله من أسماء الرحمن .
٢ - مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى ، فالله يدل على الرحمن ، والرحيم ، والكريم ، والرزاق . والأسماء الحسنى متضمنة للفظ الجلالة مبينة له .
٣ - لفظ الجلالة فى حال النداء به لا تسقط عنه الألف واللام ، فيقال : يا الله ، وأما سائر الأسماء الحسنى فيسقط عنها الألف واللام إذا دخل عليها النداء ، فيقال : يا رحمن ، يا رحيم ، يا رزاق ، يا كريم ، ولا يصح أن يقال ، يا الرحمن ، يا الرحيم ، يا الكريم .لفظ الجلالة مقترن في عامة الأذكار كـ : التهليل ، والتكبير، والتسبيح ، والبسملة ، والحوقلة، وغيرها .
٤- لفظ الجلالة أكثر أسماء الله الحسنى وروداً فى القرآن الكريم ، فقد ورد أكثر من ألفين ومائتي مرَّة ، وافتتح الله به ثلاثاً وثلاثين آية [١٨] .
٥- لفظ الجلالة له كثيرا من الخصائص المعنوية التى لا تعد ولا تحصى " ذكر ابن القيم لهذا الاسم الشريف عشر خصائص لفظية ثم قال : وأما خصائصه المعنوية فقد قال فيها أعلم الخلق به - صلى الله عليه و سلم - لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وكيف تحصى خصائص اسم مسماه كل كمال على الاطلاق وكل مدح وكل حمد وكل ثناء وكل مجد وكل جلال وكل إكرام وكل عز وكل جمال وكل خير واحسان وجود وبر وفضل فله ومنه ، فما ذكر هذا الاسم فى قليل إلا كثره ، ولا عند خوف إلا أزاله ، ولا عند كرب إلا كشفه ، ولا عند هم وغم إلا فرجه ، ولا عند ضيق إلا وسعه ، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة ، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنيا ، ولا مشتوحش إلا آنسه ، ولا مغلوب إلا أيده ونصره ، ولا مضطر إلا كشف ضره ، ولا شريد إلا آواه، فهو الاسم الذي تكشف به الكربات ، وتستنزل به البركات والدعوات ، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات ، وتستجلب به الحسنات ، وهو الاسم الذي به قامت السموات والأرض ، وبه أرسلت الرسل ، وبه شرعت الشرائع ، وبه قامت الحدود ، وبه شرع الجهاد ، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء ، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة ، وبه وضعت الموازين القسط ونصب الصراط وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد ، وبحقه بعثت الرسل ، وعنه السؤال فى القبر ويوم البعث والنشور، وبه الخصام وإليه المحاكمة وفيه الموالاة والمعاداة ، وبه سعد من عرفه وقام بحقه ، وبه شقي من جهله وترك حقه ، فهو سر الخلق والأمر، وبه قاما وثبتا ، وإليه انتهيا ؛ فالخلق والأمر به وإليه ولأجله ؛ فما وجد خلق ولا أمر ولا ثواب ولا عقاب إلا مبتدأ منه منتهيا

[١٨] انظر: فقه الأسماء الحسنى، لعبد العزيز البدر، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط: ٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص: ٩٠-٩١.

إليه وذلك موجبه ومقتضاه ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار " [١٩] .
إن لفظ الجلالة (الله) ليس من الأسماء التي يشتق منها فعل كالخلق ، والرزق ، ونحو ذلك ، وإنما يدل على صفة ذاتية هي استحقاقه تعالى للعبادة ، فاسم الرحمن يشتق منه الرحمة ، واسم الرزاق يشتق منه فهل الرزق ، أما لفظ الجلالة فلا يشتق منه فعل [٢٠] .

المطلب الثالث : الفرق بين الربوبية والألوهية :

إن المسلم الحق يقر بالألوهية والربوبية ، ولذلك يجب أن نتعرف على الفرق بين الإيمان بالربوبية والألوهية فيما يأتي :

١- أن اشتقاق الألوهية من الإله ، واشتقاق الربوبية من الرب ، ولكل منهما مفهوما مغايرا للآخر فى لغة العرب ، وفى القرآن الكريم ، فالإله : فِعال بمعنى مفعول أى مألوه [٢١] ، والتأله هو التعبد [٢٢] .

والرب : مأخوذ من التربية والرعاية والسيادة [٢٣] .

٢- أن الإقرار بالربوبية مستلزم للإقرار بالإلوهية ، بمعنى أن الإقرار بربوبية الله تعالى يوجب الإقرار بالإلهية ، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره ؛ وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له ، فالإقرار بربوبية الله سبحانه وتعالى يستلزم الإقرار بألوهيته جل وعلا .

ومن أقر بالألوهية لله وحده دخل فى هذا الإقرار الاعتراف بربوبية الله ضمنا ؛ بمعنى أن الإقرار بالربوبية يدخل ضمن الإقرار بالألوهية ؛ فمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئا ؛ فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه ؛ كما قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}[الشعراء : ٧٥-٨٢] .

٣- والألوهية والربوبية من الألفاظ التى إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت ، فتارة يذكران معا فى سياق الكلام فيفترقان فى المعنى ويكون أحدهما قسيما للآخر؛ كما

---

[١٩] منقول من كتاب تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله، ص: ١٤-١٥.

[٢٠] انظر: حقيقة التوحيد، عبد الرحيم السلمي، دار المعلمة-الرياض- ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص: ٣٤٩، وانظر عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، لمحمد ملكاوي، مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.ص: ٧١-٧٣.

[٢١] انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى، لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط: ٢، ١٤٠٦هـ، ص: ٢٤.

[٢٢] انظر تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاجي، ص: ٢٦.

[٢٣] تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) ١/ ١٤٢.

فى قوله تعالى : {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ} [الناس : ١-٣] . فيكون معنى الرب : هو المالك المتصرف فى الخلق ، ويكون معنى الإله : أنه المعبود بحق المستحق للعبادة وحده . وتارة يذكر أحدهما مفردا عن الآخر، فيجتمعان فى المعنى ؛ كما فى قول الملكين للميت فى القبر : من ربك ؟ ومعناه : من إلهك وخالقك ؟ وكما فى قوله تعالى : {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [الحج : ٤٠] ، وقوله تعالى : {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا} [الأنعام : ١٦٤] ، وقوله : {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}[فصلت :٣٠] ؛ فالربوبية فى هذه الآيات هي الإلهية .

٤- أن الإقرار بألوهية الله تعالى وحده لا شريك له هو أساس دعوة الرسل، لأن الناس ضلوا في هذا الباب ضلالا كبيرا، بينما ربوبية الله تعالى يقر بها جمهور الأمم ولم ينكر ذلك إلا شواذ من الناس أنكروها في الظاهر فقط.

٥-أن الإقرار بروبية الله تعالى لا يكفي فى دخول الإسلام ، فقد أقر به إبليس{قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي}[الحجر : ٣٩]، وأقر به المشركون الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ كما دلت على ذلك الآيات البينات ؛ كما قال تعالى : {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[الزخرف : ٨٧] . فمن أقر بالربوبية فقط ؛ لم يكن مسلما ، ولم يحرم دمه ولا ماله ، حتى يقر بالألوهية ؛ فلا يعبد إلا الله [٢٤] .

٦- أن الله تعالى استدل على ألوهيته بربوبيته ، كما فى قوله تعالى : {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَكُم الَّذِي خَلَقَكُم وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَكُم تَتَّقُون} [البقرة : ٢١]، ومعلوم أن الدليل غير المدلول .

٧- أن الربوبية تتعلق بالأمور الكونية ، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة...، بينما تتعلق الألوهية بالأوامر والنواهي [٢٥] .

فـ (ربي الله) تعني : الإقرار بأن خالقي ورازقي ومحيي ومميتي ومدبر أموري هو من يستحق أن أتخذه إلها ومعبودا وحده دون سواه . فقد جمعت بين الإقرار بروبية الله سبحانه وتعالى على الكون وبين ما يلزم ذلك من صرف العبادة والتأله والتعبد لله وحده لا شريك ، ولذلك جاءت كلمة (ربي) قبل لفظ الجلالة (الله) ، لأن الثانية نتيجةً للأولى . وهي معنى لا إله الله فقد جاء فى صحيح البخاري عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِى قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}[غافر: ٢٨] [٢٦] . وعند مسلم في صحيحه عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ : «(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) قَالَ : « نَزَلَتْ فِى

---

[٢٤] انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، د.صالح الفوزان، ص: ٣٩-٤١.

[٢٥] انظر: حقيقة التوحيد، للسلمي، ص: ١٠٨-١١٠.

[٢٦] رواه البخاري فى صحيحه - كتاب بدء الوحي، ٢/ ١٢٢.

عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّيَ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - . فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ) »[٢٧].

قال القرطبي فى تفسيره : " فالله سبحانه معناه المقصود بالعبادة ، ومنه قول الموحدين : لا إله إلا الله ، معناه لا معبود غير الله " [٢٨].

يتضح مما سبق أن هذه القيمة من أعظم القيم الإسلامية ، لأنها مبنى العقيدة الإسلامية ، بها يدخل العبد الإسلام ، وبها تعصم الدماء والأموال ، قال صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " [٢٩] ، وقال : "من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله " [٣٠] ، بها يدخل العبد الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " [٣١] ، وبها ينجو العبد من النار، قال صلى الله عليه وسلم : " فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله " [٣٢].

المبحث الثاني : أصل (ربي الله) وفضلها :

ورد لفظ (ربي الله) فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية ؛ فقد جمع الله عز وجل بين ربوبيته سبحانه وتعالى وألوهيته ، والقرآن كله يتحدث عن هذا المعنى العظيم ما بين إخبار وبيان وتقرير، ودعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، أو أمر ونهي وهي من حقوق ألوهيته تعالى .

والحديث عن الله سبحانه وتعالى يطول ، فهو الأول بلا ابتداء ، الآخر بلا انتهاء ، الظاهر الذى ليس فوقه شيء ، الباطن الذي ليس دونه شيء ، له العظمة والمجد والكمال، رب السموات والأرض ورب العرش العظيم ، سبحانه{الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِنِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ والذَّي يُمِتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ والذَّي أَطْمَعُ أن يَغْفِرَ خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} [الشعراء : ٧٨-٨٢] ، أحق من ذكر ، وأحق من عبد ، وأحق من حمد ، {الذي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأرضِ ولَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي

---

[٢٧] رواه مسلم فى صحيحه ـ باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار ٨/ ١٦٢.

[٢٨] تفسير القرطبي دار الكتاب العربي – القاهرة – ط: ٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ١/ ١٠٣.

[٢٩] رواه البخاري فى صحيحه، كتاب بدء الوحي ١/ ١٣، ومسلم فى صحيحه، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ١/ ٣٨.

[٣٠] رواه مسلم فى صحيحه باب باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ١/ ٣٩.

[٣١] رواه أبو داود فى سننه باب في التلقين، ٣/ ١٥٩، والحاكم فى مستدركه، كتاب الجنائز ١/ ٥٠٣، وكتاب الدعاء والتكبير والتهليل، ١/ ٦٧٨، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال شعيب الأرنؤوط: سنده حسن، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

[٣٢] رواه البخاري فى صحيحه، كتاب بدء الوحي، ٧/ ٩٤.

المُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} [الفرقان : ٢] ، الرب الحق ، والإله الحق ، المنفرد بالكمال المطلق ، المبرأ من النقائص والعيوب . وفيما يتعلق بتأصيل لفظة (ربي الله) فهي على النحو الآتي :

المطلب الأول : أصلها في القرآن الكريم :

جاء فى القرآن الكريم :

- قوله تعالى : {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [غافر : ٢٨].
- وقال تعالى على لسان عيسى في دعوته إلى قومه : {إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [آل عمران : ٥١] .
- وقال تعالى : {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة:٧٢] .
- وقال تعالى : {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة : ١١٧] .
- وقال تعالى على لسان هود فى مواجهته لقومه :{إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هود: ٥٦] .
- وقال تعالى حكاية عن الصاحب المؤمن الواعظ : {لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} [الكهف : ٣٨].
- ومما أمر به عيسى – عليه السلام – قومه وهو فى مهده : {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [مريم :٣٦].
- وقال تعالى : {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [الشورى :١٠].
- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت :٣٠].
- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف :١٣].

فهي أول دعوة الأنبياء والرسل جميعا ، وكل الآيات التى تدل على أن أول دعوة الرسل هي الأمر بعبادة الله هي تأصيل لهذه القيمة العظيمة .

المطلب الثاني : أصلها في السنة النبوية :

ومما جاء فى السنة المطهرة :

- ما رواه البخاري في صحيحه عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ : {أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ}[٣٣].
- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : «(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) قَالَ : « نَزَلَتْ فِى عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّىَ اللَّهُ وَنَبِيِّىَ مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ) »[٣٤].
- عن سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيَّ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ : قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَكْثَرُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ - بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا [٣٥] .
- جاء فى سنن ابن ماجه حديث الدجال وأسوقه بطوله للفائدة ، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ - فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ ، وَحَذَّرَنَاهُ ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : " إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ ، وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي ، فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالاً ، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا ، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي ، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُول : أَنَا نَبِيٌّ وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ وَلاَ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ ، فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَمًا ، كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ

---

[٣٣] رواه البخاري فى صحيحه كتاب بدء الوحي ـ ٥/ ١٢، ٦/ ١٥٩.

[٣٤] رواه مسلم فى صحيحه ـ باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار ٨/ ١٦٢.

[٣٥] رواه الترمذي كتاب الزهد، باب ما جاء فى حفظ اللسان، ٩/ ٢٥٢ أخرجه ابن ماجه فى سننه ـ كتاب الفتن ٥/ ١١٥، ومسند أحمد بن حنبل، ٣/ ٤١٣، وصحيح ابن حبان، ١٣/ ٦.

فِي صُورَةِ أَبِيهِ ، وَأُمِّهِ ، فَيَقُولاَنِ : يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا ، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ ، حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولَ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا ، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْم " [٣٦] .

- عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبي - صلى الله عليه و سلم - فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس - رسول الله صلى الله عليه و سلم - وجلسنا حوله ، وكأن على رؤوسنا الطير ، وفى يده عود ينكت فى الأرض ، فرفع رأسه ؛ فقال : " استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا " ، ثم قال : " ان العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ؛ حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت - عليه السلام - حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها فلا يمرون يعنى بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ، فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز و جل : اكتبوا كتاب عبدي فى عليين وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . قال : فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، فينادى مناد في السماء : ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة . قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ، فيقول أبشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجئ بالخير، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول رب أقم الساعة ، حتى أرجع إلى أهلي ومالي . قال :

---

[٣٦] رواه ابن ماجة فى سننه ـ كتاب الفتن ٥/ ١٩٧، وجاء فى كتاب السنة لأبي عاصم ١/ ١٧٢، وفى مسند الروياني، ١/ ٣٨٦، وصححه الألباني.

وأن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجئ ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب . قال : فتفرق فى جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين ، حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث ، فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها فى الدنيا ، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه و سلم - {لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط} فيقول الله عز و جل : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح فى مكان سحيق}، فتعاد روحه فى جسده ، ويأتيه ملكان ، فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فينادى مناد من السماء : ان كذب فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره ، حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجئ بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة " [٣٧] .

وقد سقت الحديث بطوله لأنه يدل على آثار هذه القيمة العظيمة وما ينتج عنها من سعادة وشقاء أبديين .

- وقال رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم : " إن المسيح الدجال أعور، عين الشمال عليها ظفرة غليظة ، يبرىء الأكمه ، ويحيى الموتى ، ويقول : أنا ربكم ، فمن اعتصم بالله ، فَقال : ربي الله حتى يموت ، فلا عذاب عليه ، وَمَنْ قال أنت ربي فقد فتن " [٣٨] .
- وعن هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك ، و أنه سيقول : أنا ربكم فمن قال :

---

[٣٧] مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٢٨٧، ومصنف عبد الرزاق، باب الفتن، والطيالسي فى مسنده، ٢/ ١١٤، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح.

[٣٨] مسند البزار، ١٠/ ٤٥٧، والطبراني فى المعجم الكبير، ٦/ ٤١٧، ورواه أحمد فى مسنده بنحوه، ٦/ ٤٥٣.

أنت ربي . افتتن و من قال : كذبت ، ربي الله، وعليه توكلت، وإليه أنيب فلا يضره " [٣٩].

وهذا أيضا يدل دلالة واضحة أن من اعتقد أن ربه الله وتمسك بها فقد عُصم من أعظم فتنة ، وهي فتنة المسيح الدجال .

- وجاءت امرأة إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بأمة سوداء فقالت : يا رسول الله إن علي رقبة أفتجزئ عني هذه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من ربك قالت : ربي الله . قال : فما دينك قالت : الإسلام . قال : فمن أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : فتصلين الخمس ، و تقرين بما جئت به من عند الله ؟ قالت : نعم . فضرب على ظهرها ، و قال : اعتقيها " [٤٠].
- وعَنْ صُهَيْبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " كَانَ مَلِكٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَدَفَعَ غُلاَمًا لَهُ إِلَى سَاحِرٍ فَعَلَّمَهُ السَّحَرَ ، وَكَانَ بَيْنَ السَّاحِرِ وَالْمَلِكِ رَاهِبٌ ، فَأَتَى الْغُلاَمُ عَلَى الرَّاهِبِ فَسَمِعَ مِنْ كَلاَمِهِ ، فَأَعْجَبَهُ نَحْوُهُ وَكَلاَمُهُ ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ قَالَ : مَا حَبَسَكَ ؟ قَالَ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، فَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ جَلَسَ عِنْدَ الرَّاهِبِ فَيُبْطِئُ فَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبُوهُ فَشَكَى إِلَى الرَّاهِبِ ، فَقَالَ : إِذَا أَرَادَ السَّاحِرُ أَنْ يَضْرِبَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ يَضْرِبُوكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى دَابَّةٍ فَظِيعَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجَاوِزُوا، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ الرَّاهِبُ أَحَبُّ إِلَى اللهِ أَمِ السَّاحِرُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ ، أَرْضَى ، مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَجُوزَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ، وَمَضَى النَّاسُ فَأُخْبِرَ الرَّاهِبُ بِذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّكَ أَفْضَلُ مِنِّي وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ ، فَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ، قَالَ : وَكَانَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ يَعْنِي رَجُلاً كَانَ يُجَالِسُهُ ، فَعَمِيَ ، فَسَمِعَ بِهِ يَعْنِي فَسَمِعَ بِالْغُلاَمِ وَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ لَهُ: اشْفِنِي ، فَقَالَ : مَا أَشْفِي أَنَا أَحَدًا ، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَآمَنَ ، فَدَعَا اللَّهَ فَشَفَاهُ، ثُمَّ أَتَى الْمَلِكَ ، يَعْنِي الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ ، فَجَلَسَ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ فُلاَنٌ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي ، قَالَ: أَنَا رَبُّكَ ، قَالَ : لاَ وَلَكِنْ رَبِّيَ اللَّهُ ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلاَمِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ : قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ أَنْ تُبْرِئَ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ، قَالَ : مَا أَشْفِي أَحَدًا ، مَا يَشْفِي غَيْرُ اللهِ ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ أَيْضًا بِالْعَذَابِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَأُتِيَ بِالرَّاهِبِ فَقَالَ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ إِلَى الأَرْضِ ، وَقَالَ :

---

[٣٩] أخرجه الحاكم فى مستدركه، ٤/ ٥٥٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

[٤٠] أخرجه الحاكم فى مستدركه، ٣/ ٢٨٩.

لِلأَعْمَى ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى ، قَالَ : فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ إِلَى الأَرْضِ ، وَقَالَ لِلْغُلاَمِ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ : إِذَا بَلَغْتُمْ بِهِ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَدَهْدِهُوهُ مِنْ فَوْقِهِ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَلَمَّا عَلَوْا بِهِ الْجَبَلَ قَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ وَجَاءَ الْغُلاَمُ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ ، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ آخَرِينَ إِلَى الْبَحْرِ ، وَقَالَ : إِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَلاَ فَغَرِّقُوهُ فَلَحَجُوا بِهِ، فَقَالَ الْغُلاَمُ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَغَرِقُوا أَجْمَعُونَ ، وَجَاءَ الْغُلاَمُ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْتُلَنِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ ، فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَتَلْتَنِي ، وَإِلاَّ فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ قَتْلِي ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ تَصْلِبُنِي عَلَى جِذْعٍ فَتَأْخُذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ تَقُولُ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلاَمِ ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ، قَالَ : فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ ، ثُمَّ رَمَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلاَمِ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ ، فَوَضَعَ الْغُلاَمُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ ، فَمَاتَ فَقَالَ النَّاس : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ : أَرَأَيْتُ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ فَقَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ فِيهَا الأُخْدُودُ وَأُضْرِمَتْ فِيهَا النِّيرَانُ ، وَقَالَ : مَنْ رَجَعَ ، عَنْ دِينِهِ فَدَعُوهُ وَإِلاَّ فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا ، فَكَانُوا يَتَقَادَعُونَ فِيهَا ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا تُرْضِعُهُ ، فَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهَا الصَّبِيُّ : يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ " [٤١] .

- وعن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه قال : إني بالكوفة فى داري إذ سمعت على باب الدار السلام عليكم ألج ؟ فقلت : و عليك السلام ، فلج ، فلما دخل إذا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقلت : يا أبا عبد الرحمن أية ساعة هذه للزيارة وذلك فى نحر الظهيرة ؟ قال : طال علي النهار ، فتذكرت من أتحدث إليه ، فجعل يحدثني عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و أحدثه قال : ثم أنشأ يحدثني فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه و سلم يقول : " تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، القائم خير من الماشي ، و الماشي خير من الراكب ، و الراكب خير من المجري " . قلت : يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال : " ذلك أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه " . قلت : فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزمان ؟ قال : " اكفف نفسك ويدك ، وأدخل دارك " . قال : قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل على داري قال : " فادخل بيتك "

---

[٤١] أخرجه البزار فى مسنده، ٦/ ١٨، وابن حبان فى صحيحه بنحوه، وقال شعيب الأرنؤوط صحيح على شرط مسلم.

قال : قلت أفرأيت إن دخل على بيتي ؟ قال : " فادخل مسجدك ، واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل : ربي الله حتى تموت على ذلك " [٤٢] .

المطلب الثالث : أصلها عند السلف وعلماء المسلمين :

بعد أن انتهينا من توضيح مصادر قيمة (ربي الله) في القرآن الكريم والسنة الشريفة ننتقل إلى توضح مصادرها عن السلف الصالح . قال ابن عباس : " خلق آدم ، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر ، فكلمهم ثم أعادهم فى صلبه ، فليس أحد إلا قد تكلم وقال : ربي الله، وكل مخلوق خلق وهو كائن إلى يوم القيامة ، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها " [٤٣] . وقال ابن كثير في تفسيره : " ولا أعظم من هذه الكلمة عند فرعون وهي قوله : {أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ}" [٤٤] . وقال الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ؟ فقل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، فإذا قيل لك : من ربك ؟ فقل : ربي الله " [٤٥] . وهذا يدل على أن هذه القيمة من القيم التى فُطر عليها الناس ، ويبقى للتربية دور تعزيزها وتنميتها .

المطلب الرابع : مختارات من الشعر فى تأصيل قيمة (ربي الله) :

ولقد تعرض الشعراء فيما نظموا من قصائد شعرية للحديث عن قيمة (ربي الله) ، وفيما يأتي نماذج على ذلك :

قال الشاعر :

الله رب الخلق ..... أمدنا بالرزق
إذا دعاه الداعي ..... يحقق المساعي
يدبر الأمور ..... ويدفع الشرور
وكل شيء عنده ..... بحكمة أعده
أكرم به من محسن ..... يبر كل مؤمن
من حقه أن يعبد ..... صدقا وأن يوحد

فقد بدأ النشيد ببيان ربوبيته على خلقه ، وتدبيره لهم ، وحكمته في أفعاله ، ثم ختمه بما يلزم هذا الإقرار من وجوب عبادته وحده لا شريك له .

---

[٤٢] رواه الحاكم فى مستدركه ٤/ ٤٧٣ ، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

[٤٣] الرد على الجهمية لابن منده، تحقيق/ علي محمد ناصر الفقيهي الناشر : المكتبة الأثرية – باكستان ص: ٣٣.

[٤٤] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، المكتبة العصرية – بيروت -١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ٤/ ٦٩.

[٤٥] الأصول الثلاثة وأدلتها، دار الوطن – الرياض -١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص: ٥.

وقال الشاعر :

بمن يستغيثُ العبدُ إلا بربِهِّ .....ومن للفتى عند الشدائدِ والكَرْبِ
ومَن مالكُ الدنيا ومالكُ أهلِها.....ومَن كاشفُ البلوى على البُعدِ والقُرْبِ
ومَن يدفعُ الغَمَّاءَ وقتَ نزولها..... ...فهل ذاك إلا مِنْ فِعَالِك يا ربِّ

وقال آخر :

إلـــهَ الخَلــقِ يا رَبَّــاهُ يا مَــن ..... إلَيــهِ مُشتــَكى بَثــّي وَحُزنــي
ويا ذا الفَضــلِ يا جَمَّ الأَيــادي ..... ومَن إحسـانُـهِ للعَبــدِ يُغنـــي
ومَن نُعمــاه لا تُحصـــى بِعَــدٍّ ..... ومَن جَــدواهُ فى أُنــسٍ وحُسنِ
إلهـــي سَيِّــدي مَولايَ حِلمــاً ..... فَما لــي غَيــرُ حِلمـكَ مِن مِجَــنِّ
أَتَيتُــكَ هـارباً مِن عِبءِ وِزري ..... وتَقصيري ومـا قَد كُنـتُ أَجنــي
أَضَعــتُ العُمــرَ فى قيــلٍ وقالٍ ..... وَأَرخيـــتُ الــعَنــانَ بِكُــلِّ فَــنِّ
إذا ذُكــِّرتُ يَومــاً سوءَ فِعلــي ..... عَضَضتُ أَنامِلــي وَقَــرَعــتُ سِنّي
ومالــي حِيلَــةٌ إلّا انطِـراحــي ..... بِبابِــك يا كَريــمُ وحســـن ظَنّــي
فَعَفــواً يا عَظــيمَ الصَّفــحِ عَفواً ..... وغُفــراناً لِمــا قَــد كـــانَ مِنّـــي

(ربي الله) ، تتضمن أعظم معنى فى الوجود ، وهو استحقاق الله للعبادة بما ثبت من ربوبيته على خلقه أجمعين ، من أقر بها وعمل بمقتضاها دخل الإسلام ، فهي معنى لا إله إلا الله ، بها ينال الشخص الغاية الكبرى ألا وهي رضى الله ثم دخول الجنة والنجاة من النار .

المبحث الثالث : ما تتضمنه قيمة (ربي الله) :

تتضمن قيمة (ربي الله) كثيرا من القيم الإسلامية في مقدمتها أن الله سبحانه وتعالي موجود وغيرها من القيم الكثيرة التى تتضمنها منها أن الله مالك الأكوان ومدبرها ، ولا معبود بحق إلا الله عز وجل .

المطلب الأول : الله موجود :

وجود الله من العقائد التى فُطر الناس عليها ، فكل إنسان مفطور على معرفة أنه لابد له من خالق ، ومستعدا منذ ولادته لقبول الإسلام ما لم يتعرض لمؤثرات تغير فطرته ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " . ثم يقول أبو هريره : واقرأوا إن شئتم : {فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ} [الروم : ٣٠] [٤٦]. كما دل على ذلك العقل السليم ، وقد أشار القرآن إلى ذلك فى قوله تعالى : {أَم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيءٍ أَمْ هُمُ الخَلِقُونَ} [الطور :

[٤٦] أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن رقم ٤٤٩٧، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، رقم ٢٦٥٨.

٣٥] . ودل الشرع على وجوده سبحانه وتعالى كما قال فى محكم التنزيل : {إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِى الَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَات بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ}[الأعراف : ٥٤]. وأما دلالة الحس على وجوده فيتضح من خلال معجزات الأنبياء التى تدل دلالة قاطعة على مرسلهم وهو الله تعالى ، وكذلك ما يسمع ويشاهد من إجابة الداعين ، وغوث المكروبين ؛ مما يدل دلالة قاطعة على وجود الله تعالى [٤٧] .

المطلب الثاني : الله مالك الأكوان ومدبرها :

هذه القيمة تجعل الإنسان يعتقد أنه لا خالق ولا رازق إلا الله ، وأن كل شيء ملكه ، فهو المالك المتصرف فى كل شيء ، فلا حاكم إلا هو ولا مدبر غيره ، قال تعالى : {هَل مِن خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآ إِلَهَ إِ لاَّ هُو} [فاطر : ٣] ، وقال تعالى : {ولله مُلْكُ السَمَواتِ والأَرْضِ وما فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير} [المائدة : ١٢٠]، وقال تعالى : {إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للهِ} [الأنعام: ٥٧] .

المطلب الثالث : لا معبود بحق إلا الله :

و تجعل هذه القيمة العبد يعتقد ويقر أنه لا يستحق العبادة إلا الله ، وهي نتيجة لغرس القيمة الأولى والثانية ، فالأولى والثانية متعلقة بالعلم ، والثالثة متعلقة بالعمل ، وعليها فإن العبد الذى تقررت عنده هذه القيمة فلن يدعو إلا الله ، ولن يخشى إلا الله ، ولا يرجو غير الله ، ولا يستغيث إلا به ، ولا ينيب ويخضع إلا إليه ، ولا يذبح إلا له ، ولا يسجد لغيره ، وهي حقيقة سلوك المسلم الحق الذى وصفه الله به فى قوله تعالى : {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام : ١٦٢] .

وهذه العبادات تكون على مراتب وهي مراتب الدين الثلاثة : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، وكل مرتبة لها أركان :

المرتبة الأولى : الإسلام وأركانه خمسة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، وهذه المرتبة هي أوسع المراتب وأرحبها , وهي أقل مراتب الدين ، التي يدخل فيها الكافر أول ما يتكلم بالإسلام ويذعن له وينقاد قال سبحانه : { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } [الحجرات : ١٤] ، ولا يُخرج العبد عن مرتبة الإسلام إلا الكفر بالله والشرك المخرج من الملة .

---

[٤٧] انظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، تأليف مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، مدار الوطن، ط: ١٨، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص: ٩٣-٩٥، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، دكتور/ إبراهيم البريكان، دار ابن القيم- دار ابن عفان، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص: ١٠٢-١٠٤.

المرتبة الثانية : هي مرتبة الإيمان , وأركانها ستة ، الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره . وهي التى تلي مرتبة الإسلام فى العلو , وهي أضيق من مرتبة الإسلام ، وكل خصلة من خصال الإيمان داخلة فى الإسلام ، فما كان من الأعمال الباطنة , فوصف الإيمان عليه أغلب من وصف الإسلام ، وما كان من الأعمال الدينية الظاهرة , كالشهادتين والصلاة وأنواع العبادات التى تظهر ويطلع عليها الناس فوصف الإسلام عليها أغلب من وصف الإيمان . فدائرة الإسلام أوسع من دائرة الإيمان كما أن دائرة الإيمان أوسع من دائرة الإحسان .

المرتبة الثالثة : هي مرتبة الإحسان ولها ركن واحد وهو : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . وهي أعلى من مرتبة الإيمان , وتعتبر أضيق المراتب , وأهلها قليلون , وهي مرتبة عالية عزيزة لا يرتقي إليها إلا عباد الله المحسنون [٤٨] .ولهذا تختلف سلوكيات المؤمن بحسب ما وقر في قلبه من تعظيم هذه القيمة ، ولذلك قال السلف أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [٤٩] .

المطلب الرابع : الله منفرد بصفات الكمال ونعوت الجلال :

هذا يعني أن يتقرر لدى المسلم أن الله تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي لا يماثله ولا يشابهه فيها أحد من خلقه ، كما قال تعالى : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف : ١٨٠] ، وقال تعالى : {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى}[النحل : ٦٠]، وقال تعالى : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى : ١١] . " وعندئذ يكون المؤمن قد تعرف على الله تعالى معرفة صادقة ، من خلال معرفته للأسماء والصفات التى أخبرنا الله تعالى بها ، كي نؤمن بها ، وكي نتعرف على الله من خلالها ، وندعوه بها ، ليكون لها أثرها فى السلوك الفردي والاجتماعي ، فعندما نتعرف على الله الخالق والرازق ، لا نطلب الرزق إلا منه ، وعندما نتعرف على الله العليم الحكيم نسلم له الأمر كله ، وعندما نعرف أنه متفرد بالخلق والأمر فإننا نخضع لأمره وحكمه ، وعندما نتعرف عليه سميعا بصيرا تمتلئ نفوسنا تقوى وخشية له سبحانه " [٥٠] .

---

[٤٨] انظر: تيسير الوصول إلى ثلاثة الأصول - لعبد المحسن القاسم، ط: ١، ١٤٢٧هـ ص: ١٠٤-١٠٥، والأصول الثلاثة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص: ٨- ١٠

[٤٩] انظر: التمهيد، لابن عبد البر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ٩/ ٢٤٨، ومجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط: ١، ١٣٩٨هـ، ٧/ ٣٠٨، ١٢/ ٤٧٢، والسنة للإمام عبد الله بن الإمام أحمد، تحقيق محمد القحطاني، دار ابن القيم - الدمام، ط: ١، ١٤٠٦هـ، ١/ ٣٠٧،

[٥٠] مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان ضميرية، مكتبة الوادي – جدة، ط: ٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص: ٢٤٦.

وإن لنا فى أنبياء الله ورسله قدوة فهذا آدم عليه السلام لما وقع فى الذنب ندم ندما شديدا ، واعترف بذنبه ، قال تعالى : { فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [البقرة : ٣٧] . ونوح عليه السلام كان كثير الشكر والحمد لله ، فأثنى الله عليه بقوله : { إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء : ٣]. وأيوب عليه السلام لما مسه الضر لم يلجأ إلى لمن بيده الشفاء ودعا ربه{ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [الأنبياء : ٨٣] . ويوسف عليه السلام لما راودته امرأة العزيز عن نفسها وقالت هيت لك استحضر ما وقر فى قلبه من عظمة الله ومهابته فقاده ذلك إلى أن يقول : { مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف : ٢٣]. وموسى عليه السلام لما لحق به فرعون وجنوده ، فكان البحر أمامهم والعدو من خلفهم ، لم يخف لمعرفته بالله ومن حسن توكله عليه قال : { قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ} [الشعراء : ٦٢-٦٦] [٥١] . ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما اشتد به الكرب فزع إلى ربه فقال : " اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِلَى مَنْ تَكِلُنِي إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي أَوْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضْبَانَ عَلَيَّ فَلا أُبَالِي غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ لَكَ الْعُقْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِك " [٥٢] .

وبهذا نعرف ضلال من زعم أن الإنسان بإمكانه الاكتفاء بمعرفة هذه القيمة (ربي الله) من غير أن يتبعها سلوك وعمل يدل عليها ، والأعظم من ذلك حينما يأتي بسلوك يناقضها ، كأن يقول (ربي الله) ثم يدعو غيره ، ويذبح لغيره ، ويستغيث بالأموات لتفريج الكربات ، وهذا هو الشرك الذي حذر منه جميع الأنبياء والرسل، نسأل الله أن يثبتنا على الحق والسراط المستقيم ويهدي ضالة المسلمين .

---

[٥١] انظر: الله أهل الثناء والمجد، د. ناصر الزهراني، العبيكان – الرياض، ط: ٧، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص: ٢٣٥- ٢٥١.

[٥٢] أخرجه الطبراني فى الدعاء، ١/ ٣١٥، وجاء فى فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية ٣/ ٢٠٨، هذا الحديث ضعيف من جهة إسناده، وضعفه الألباني، غير أن العلماء يذكرونه فى مصنفاتهم وكتبهم كابن تيمية وابن القيم، وذلك لأن ضعف إسناده يسيرا وحينها يصح الاستدلال به فى أبواب السير والمغازي، والفضائل.

المبحث الرابع : معوقات قيمة (ربي الله) :

بعد أن تعرفنا على حقيقة هذه القيمة ومعناها وأثارها ؛ بقي أن نقف على معوقات القيمة، وما ينافيها . وبعد النظر والاطلاع وجدت أن ما ينافي هذه القيمة لا يخرج عن ثلاثة أمور، وهي : الإلحاد ، والشرك ، والمعاصي .

المطلب الأول : الإلحاد :

الإلحاد هو الكفر بالله ، والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد ، وقد ظهر الإلحاد أول ما ظهر فى أوربا كردة فعل لاضطهاد الكنيسة ، حيث ظهر ما يعرف بالصراع بين العلم والدين ، فرفض الغرب الدين كله [٥٣] . ثم انتقل الإلحاد إلى العالم العربي للأسباب التالية :

١-هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة العسكرية الأوربية ، حيث نجح المستعمرون فى زلزلة العقيدة الإسلامية .

٢-الهزيمة النفسية لدى بعض المسلمين خاصة ممن درس في الغرب ، أو ممن عاصر الاستعمار الغربي ، حيث اهتزت الثوابت الدينية لديهم ، ونشئ طبقة من المثقفين المستغربين المنبهرين بالغرب وثقافته .

٣-الاعجاب بحضارة الغرب وقوته أدى ببعض شباب المسلمين إلى التقليد الأعمى في أخلاقهم وعاداتهم وعقائدهم .

٤-اقتران الإلحاد بالقوة المادية ، وذلك أن الناس رأوا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية ، وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت الدين الكنسي ، وفى المقابل الدول التى تتمسك بالدين دول متخلفة .

٥-حياة الرفاهية والترف ، ومغريات الحياة ، والانغماس فى الشهوات والملذات ، حتى ظن الناس أن الدين قيوداً على حرياتهم أضف إلى ذلك ميل النفس إلى التمرد وحب الشهوات .

٦-العيش فى دوامة الحياة ، ومضاعفة ساعات العمل للحصول على المزيد من سبل الرفاهية والراحة ، كل هذا جعل الإنسان المعاصر لا يملك وقتاً للتفكير فى حقائق الدين والتأمل فى مبدأ الخلق ومعاده ومآله [٥٤] .

---

[٥٣] انظر: الدين محمد دراز، بدون تاريخ ورقم الطبعة، ص: ٨٢-٨٣، والاجتماع الديني، أحمد الخشاب، مكتبة القاهرة الحديثة، دار الحمامي، ١٩٥٩م، ص: ٣٤، والإلحاد، عبد الرحمن عبد الخالق، ط: ٢، الإدارة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ، ص: ٥.

[٥٤] انظر: الإلحاد، عبد الرحمن عبد الخالق، ص: ١٣- ١٧.

٧-الانفتاح الإعلامي من قنوات فضائية وانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة ، عملت على ترويج الإلحاد بشكل كبير ، وصريح ، الذى يقابله ضعف التأصيل الشرعي والقيم الإسلامية فى نفوس الناس .
٨-العجب بالنفس ، وتعظيم العقل وتقديسة ، بعيداً عن استشعار عظمة الخالق وكرمه وحكمته .

وقد نتج عن ذلك الكثير من الآثار السلبية على الأفراد والمجتمعات لعل من أبرزها : القلق والصراع النفسي ، الأنانية وحب الذات ، النزوع إلى الإجرام ، تفكك الأسر والمجتمعات ، ونشوب الصراعات السياسية بين الدول [٥٥] .

طرق علاجه :

من طرق علاج الإلحاد فى:
١-الدعوة إلى توحيد الله تعالى وغرس وتعزيز القيم الروحية والدينية فى نفوس المسلمين.
٢-العناية بالتربية الخلقية ، والاسترشاد بالمنهج النبوي القويم فى التربية والتلقين والتأسيس .
٣-التصدي لشبهات الملاحدة [٥٦] ، ومحاربة قنواتهم الفضائية ، ومواقهم العنكبوتية .
٤-تعزيز المؤسسات التعليمية ، والتوسع في إقامة المعاهد والكليات الشرعية ، والاهتمام بالمناهج الدينية .
٥-معاقبة كل من يشكك ، أو يستخف بالقيم والثوابت الإسلامية .

المطلب الثاني : الشرك :

يصرف الشرك نوعا من أنواع العبادة لغير الله ، أو أن يجعل لله ندا ؛ يدعوه كما يدعو الله ، ويخافه كما يخاف الله ، ويرجوه كما يرجو الله ، ويحبه كما يحب الله [٥٧] . وهذا ينافي خصائص الإلهية من التفرد بالملك ، والنفع ، والعطاء ، والكمال المطلق ، والعبودية ، الموجبة لدعائه ورجائه والخوف منه ، والإنابة إليه ، والتوبة والتوكل ، والسجود له ،،، إلخ . من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة [٥٨] .

وقد انتشر الشرك وعبادة غير الله في العالم ما بين عابد للبقر أو الصنم أو الكوكب أو النار أو الشجر أو الحجر ،،، إلخ . نسأل الله الهدى والثبات على السراط المستقيم .

---

[٥٥] انظر: السابق، ص: ١٨-٣١.
[٥٦] انظر: السابق: ص: ٣٢-٤١.
[٥٧] القول السديد فى مقاصد التوحيد، لعبد الرحمن السعدي، الرياض- مؤسسة النور- ط: ٣، ١٣٩٠هـ، ص: ٢٤.
[٥٨] انظر: الشرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد – الرياض- ط: ٣، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ١/ ١٢٧-١٣٠.

معاني معاصرة مخالفة لحقيقة الشرك :

ما يعتقد بعض المتكلمين ، والمتصوفة فى أن الشرك هو : اعتقاد التأثير لغير الله ، أو اعتقاد الألوهية واستحقاق العبادة لغير الله ، وأما مجرد النداء من غير اعتقاد شيء من ذلك فلا ضرر فيه [٥٩] . ولهذا كثر الشرك فى كثير من دول العالم الإسلامي اليوم بحجة أن دعاء غير الله ، ورجاءه وطلب الغوث منه ، بل حتى السجود له ، والنذر والذبح ، ليس شركا طالما لم يتضمن شركا فى الاعتقاد. "فاتخاذ الوسائط بينهم وبين الله بالطلب والسؤال ليس شركاً بمجرد طلب غير الله مالا يقدر عليه إلا الله ؛ بل لابد أن يعتقد استقلالية المطلوب منه وقدرته على الاختراع الذى هو حقيقة الألوهية " [٦٠] . وهؤلاء لابد من نصحهم وتوجيههم وبيان خطأهم بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة مع بيان مدلولاتها من فهم الصحابة وأقوال السلف .

المطلب الثالث : المعاصي :

المعصية هي : مخالفة الأمر الشرعي [٦١] . ومخالفة الأمر الشرعي تنتج عن ضعف الإيمان بالله وعدم استشعار أن من عصيته هو (ربي الله) تبارك وتقدس في علاه ، لذلك كان من أعظم أسباب الوقوع فى المعصية :

١-ضعف استشعار القيمة الروحية العليا (ربي الله) مما ينتج عنها عدم إدراك أن الله يرانا ويعلم أحوالنا ظاهرها وباطنها ، لذلك قيل : من راقب الله فى خواطره ، عصمه الله فى جوارحه .

٢-عدم تعظيم الله ، وجعله أهون الناظرين إليه ، فإذا اختلا بنفسه سرق ، وزنا ، وشرب الخمر .

٣-قلة الخوف من الله ، فتجده يحلف كذبا ، ويشهد زوراً ، ويظلم ، ويبطش ، ويتكبر ، ويتجبر، عاقاً لوالديه ، قاطعاً لرحمه ، مفسد فى الأرض .

٤-ضعف النفس أمام قوة الهوى والشيطان ، فلا يملك نفسه أمام أضعف الشهوات ، يتقلب فيها ليله مع نهاره .

أما طرق الوقاية من المعاصي :

١-التسلح بسلاح العلم ، ومعرفة الله سبحانه ، ومعرفة اسمائه وصفاته .

٢-الاكثار من العبادات والنوافل من صلاة وذكر وتسبيح وتهليل ، وقراءة القرآن فهي طاردة للشيطان ، مقويه للقلوب .

٣-التفكر فى الموت ، والحساب ، والجنة والنار ، وإدراك أن هذه الدنيا جسر للآخرة .

([٥٩]) انظر: الدرر السنية فى الرد على الوهابية، أحمد دحلان، إيشيق – اسطنبول – تركيا، ص: ٣٥.

[٦٠] السابق، ١/ ١٣١.

[٦١] انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٨/ ٢٦٩.

٤-ملازمة التوبة النصوح من الذنوب والخطايا ، وسؤال الله العفو والصفح .

المبحث الخامس : أساليب غرس قيمة (ربي الله) وآثارها :

كان العرب قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم يعيشون فى جهل وتخلف ، لم تكن الأمم تعبرهم بالاً ، ولم يكن لهم قوة يجتمعون عليها ، وقد وصفهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ليزدجرد فقال : " فأما ما ذكرت من سوء الحال ، فما كان أسوأ حالا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم ، ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ، وأن يبغي بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية ؛ كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك " [٦٢] . وبعد أن درسوا فى مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم وتربوا على يديه ، انقلبت الحال ، وتحولت الأمة ، فبعد أن كانوا فى جهل وظلام ، نشروا نور العلم والمعرفة على مشارق الأرض ومغاربها ، فتغير دينهم ، وخلقهم ، وبدل الله خوفهم أمنا ، وذلهم عزا ، وأصبحت السيادة والريادة بأيديهم ، لما أحرزوه من نجاحات باهرة فى شتى الميادين . فما هي أساليب غرس قيمة (ربي الله) وكيف يمكن تعزيزها فى نفوس المسلمين حتى يتمسكوا بها ويستشعروا العزة فيها ؟ .

المطلب الأول : أساليب غرس قيمة (ربي الله) :

١-الربط بأصول الدين ، والإيمان ، وأحكام الشريعة كالإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وسؤال الملكين ، وعذاب القبر ونعيمة ، ووصف الجنة وما فيها من نعيم مقيم، والتخويف من النار وما فيها من عذاب أليم ، وكل ما يتصل بالمنهج الرباني ، وتعاليم الإسلام من عقيدة ، وعبادة ، وأخلاق ، وتشريع ، وأحكام ، خاصة فى فترة الطفولة ، فقد حرص صلى الله عليه وسلم على غرس هذه المبادئ فى نفوس الأطفال بل وحتى الرضع ، ومن ذلك :

*عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، قَالَ : " افْتَحُوا عَلَى صِبْيَانِكُمْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَقِّنُوهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ أَوَّلَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَآخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ مَا سُئِلَ عَنْ ذَنْبٍ وَاحِدٍ " [٦٣] ، وذلك لتكون كلمة التوحيد ، هي أول ما يسمع الطفل .

---

[٦٢] البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ٧/ ٤٩.

[٦٣] شعب الإيمان للبيهقي، حقوق الأولاد والأهلين، رقم ٨١٢٩.

*وجعل من الأحكام التى شرعها الإسلام للمولود بعد الولادة مباشرة ، التأذين فى أذنه اليمنى ، والإقامة فى اليسرى ، كما جاء فى حديث أبي رافع أنه قال :" رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم أَذَّنَ فِى أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ – بِالصَّلاَةِ " [٦٤] .

*عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم : "مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ " [٦٥]

٢-غرس روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين ، فعن عمرو بن مرة قال : قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : " اقْرَأْ عَلَيَّ". قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ. قَالَ : "فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي " . فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا} قَالَ : "أَمْسِكْ" فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ [٦٦] .

٣-غرس حب الله ورسوله فى النفوس ، وتعويدهم على تلاوة القرآن الكريم وتدبره ، وتعليمهم سير الصحابة ، والقادة العظماء ، والمعارك الحاسمة فى التاريخ ، حتى يتأسى الناس بهم ويرتبطوا بتاريخهم ، ويعتزوا به .

٤-التربية على روح المراقبة لله سبحانه فى كل التصرفات والأحوال ، والإخلاص فى الأقوال والأفعال ، قال تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }[البينة : ٥] .

٥-تقوية الرابط بين العبد وربه كما في التوجيه النبوي " يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " [٦٧] .

٦-التحذير من الثقافات الواردة وخاصة الثقافة الغربية التى لا رب لها ولا دين .

٧-التحذير من التقليد الأعمى الذى ينتهي إلى إخراج أجيال ضعيفة لا تؤمن بحقها ، ولا بربها ، ولا تستطيع الوقوف أمام الخطر ، فخرج من أبناء المسلمين من يعلن إلحاده ، ويتنكر لربه ومعبوده .

---

[٦٤] رواه أبو داود فى سننه، باب فى الصبي يولد فيؤذن في أذنه، ٤/ ٤٨٨،
[٦٥] رواه أبو داود فى سننه، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ١٨٥.
[٦٦] رواه البخاري فى صحيحه، كتاب بدء الوحي، ٦/ ٥٧.
[٦٧] رواه الترمذي فى سننه، ٤/ ٦٦٧، وقال: حديث حسن صحيح.

٨-التسلح بالعلم النافع من العلوم الدينية والدنيوية ، ففى تعلم العلوم الدينية حصانة ضد التيارات المنحرفة ، وفى تعلم العلوم الدنيوية استغناء عن الأمم الكافرة ، مما يرفع من قوة الاعتزاز بالهوية الإسلامية ، ويمنع من التبعية البغيضة التى تشعر بالدونية .

ولا شك أن الأشخاص البعيدين عن العقيدة الإسلامية، الذين لم يستشعروا الصلة بينهم وبين خالقهم وإلههم يترعرعون على الانحلال ، ويعيشون فى الضلال ، ويتأثرون بالإلحاد والتيارات المنحرفة ، فتتشوه عندهم الحقائق ، وتستساغ الشبهات ، وتهتز الثوابت ، فيصبح لديهم هزيمة نفسية ، تضعف اعتزازهم بهويتهم ، وتشعرهم بالنقص ، وتدفهم إلى التقليد ، ومن ثم الانطراح الكامل بين يدي منابع الكفر والوثنية والإلحاد .

المطلب الثاني : آثار قيمة (ربي الله) :

إذا غرست قيمة (ربي الله) فى النفس فسينتج عن ذلك ثمار وأثار مباركة وعظيمة لعل من أهمها :

١-تحقيق توحيد الله ، فإذا اعتقد المسلم بأن ربه الله وحده لا شريك له ، وأن لا خالق إلا الله ، ولا رازق إلا الله ، ولا نافع إلا الله ، ولا ضار إلا الله ، ولا متصرف في الكون كله إلا الله ، حينها لن يتوجه بالعبادة إلا له ، فلا يدعوا إلا الله ، ولا يخاف إلا الله ، ولا يذبح إلا لله ، ولا يسجد إلا لله ،،، إلخ .

١-لا يتلقى التوجيه والتشريع إلا من الله سبحانه وتعالى [٦٨] .

٢-تحقيق التمكين والاستخلاف فى الأرض والأمن والهداية والعزة والرفعة ، والحياة الطيبة الكريمة للمؤمن فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور : ٥٥] .

٣-الثبات وقت الفتن ، قال تعالى : { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم :٢٧] .

٤-تحقيق طاعة الله تعالى بإتيان أوامره واجتناب نواهيه ، والانقياد الاختياري لحكمه الشرعي .

٥-الإحسان إلى الخلق ، ورحمتهم ، والعفو ، والصفح عنهم ، طمعاً في إحسان الله، ورحمته .

٦-تتحقق محبة الله للعبد ، ويلقي محبته فى قلوب المؤمنين .

٧-حفظ الله للمؤمن : "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك " [٦٩] .

٨-عصمة الدم والمال .

---

[٦٨] انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميره، ص: ٢٥٣-٢٥٤.

[٦٩] أخرجه أحمد ١/ ٣-٧، والترمذي، كتاب صفة القيامة، رقم ٢٥١٦، وقال: حسن صحيح.

الخاتمة : تشتمل على أهم نتائج البحث :

١-تبين أن هناك فرق بين لفظ رب وإله ، وأن لكل منهما مفهوما مغايراً للآخر .

٢-أن لفظ الجلالة يتفرد بخصائص تميزه عن غيره من أسماء الله الحسنى .

٣-أن قيمة (ربي الله) تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة ، وهي معنى لا إله إلا الله .

٤-أن قيمة (ربي الله) من أسمى وأعلى القيم الروحية والدينية ، وللفظة أصل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف وغيرهم .

٥-أن قيمة (ربي الله) تتضمن العديد من المعاني السامية التى تتضح من خلال أفعال الأنبياء والمرسلين.

٦-قيمة (ربي الله) لها أهمية كبيرة لذا كان من الواجب غرسها وتعزيزها فى نفوس الناس .

٧-نظراً لأهمية قيمة (ربي الله) فى صلاح الناس واسعادهم فى الدارين والفوز بالجنة والنجاة من النار عمل الشيطان وأعوانه من شياطين الأنس والجن على وضع معوقات من شأنها تدمير وهدم هذه القيمة السامية.

٨-تطبيق قيمة (ربي الله) له آثار إيجابية على حياة الناس فى الدارين .

المصادر والمراجع :

١- اشتقاق أسماء الله الحسنى : أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ . مؤسسة الرسالة .

٢- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، ط ٣ ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م ، مؤسسة الرسالة .

٣- الله أهل الثناء والمجد : د. ناصر الزهراني ، ط ٧ ، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م ، دار العبيكان – الرياض – المملكة العربية السعودية .

٤- الاجتماع الديني : أحمد الخشاب ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٥٩م .

٥-الأصول الثلاثة وأدلتها : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، دار الوطن – الرياض – المملكة العربية السعودية .

٦- الإلحاد : عبد الرحمن عبد الخالق ، ط ٢ ،١٤٠٤هـ ، الإدارة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية .

٧- بدائع الفرائد : ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

٨- البداية والنهاية : ابن كثير ، تحقيق علي شيري ، ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

٩- تجريد التوحيد المفيد : المقريزي ، ط ١، ١٣٢٦هـ / ٢٠٠٥ م ، تحقيق صبري شاهين . دار إحياء التراث العربي .

١٠- تفسير ابن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف – مصر .

١١- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ،١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، المكتبة العصرية بيروت – لبنان .

١٢- تفسير القرآن الكريم : ابن القيم ، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف شيخ ابراهيم رمضان ، ١٤١٠هـ ، دار مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان .

١٣- تفسير أسماء الله الحسنى : الشيخ عبد الرحمن السعدي ، تحقيق عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية .

١٤- تفسير القرطبي : القرطبي ، ط ٣ ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م ، دار الكتاب العربي – القاهرة .

١٥- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : زهير الشاويش ، ط ١،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م . المكتب الاسلامي ، بيروت .
١٦- تيسير الوصول إلى ثلاثة الأصول : عبد المحسن القاسم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .
١٧- التمهيد : ابن عبد البر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب .
١٨- حقيقة التوحيد : عبد الرحيم السلمي ، ط ١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، دار المعلمة – الرياض – المملكة العربية السعودية .
١٩- درء تعارض العقل والنقل : شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن ،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان .
٢٠- الدين : محمد دراز ، بدون .
٢١- الدرر السنية فى الرد على الوهابية : أحمد دحلان ، اسطنبول – تركيا .
٢٢- الرد على الجهمية : ابن منده ، تحقيق علي محمد ناصر الفقيهي ، المكتبة الأثرية – باكستان .
٢٣- السنة : الإمام عبد الله بن الإمام أحمد ، تحقيق محمد القحطاني ، ط ١،١٤٠٦هـ ، دار ابن القيم – الدمام – المملكة العربية السعودية .
٢٤- شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبي الغز ، تحقيق محمد التركي ، وشعيب الأرنؤوط ، ط ٧ ، ١٤١٥،هـ / ١٩٩٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .
٢٥- الشرك فى القديم والحديث : أبو بكر محمد زكريا ، ط ٣ ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، مكتبة الرشد – الرياض – المملكة العربية السعودية .
٢٦- الصحاح في اللغة ، للجوهري .
٢٧- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم : محمد ملكاوي ، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م ، مكتبة الرشد – الرياض – المملكة العربية - السعودية .
٢٨- فقه الأسماء الحسنى : عبد الرزاق البدر ط ٢ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، دار التوحيد الرياض- المملكة العربية السعودية
٢٩- بالمدينة المنورة ، العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ .
٣٠- القول السديد في مقاصد التوحيد : عبد الرحمن السعدي ، ط ٣، ١٣٩٠هـ ، مؤسسة النور- الرياض – المملكة العربية السعودية .
٣١- لسان العرب : ابن منظور .

٣٢- موسوعة القيم والأخلاق الإسلامية : د. اسماعيل عبد الفتاح كافي ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، مركز الاسكندرية للكتاب – مصر ..
٣٤- المدخل إلى الثقافة الإسلامية : تأليف مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود ، ط ١٨ ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ، مدار الوطن – الرياض – الملكة العربية السعودية .
٣٥- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية : د. إبراهيم البريكان ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، دار ابن القيم .
٣٦- مجموع فتاوى : ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم ، ط ١ .
٣٧- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية : د.عثمان ضميرية ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، مكتبة الوادي – جدة – المملكة العربية السعودية .
٣٨- النهاية : ابن الأثير ، بدون .